

بسم الله الرحمن الرحيم

## المرأة (١)

١٩/٦/٢٦ هـ

الشيخ/ ناصر بن محمد الأحمد

### الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ... أما بعد:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما صح عنه: ((ما تركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء))، وقال -صلى الله عليه وسلم-: ((واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء))، وقال -صلى الله عليه وسلم-: ((إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله -عز وجل- مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)).

أيها المسلمون: إن هناك حرباً ضروساً لا هوادة فيها ضد المرأة، هذه الحرب موجهة ومنذ زمن ليس بالقريب لتحطيم هذا الحصن وهذا الكيان وهي المرأة، وإن لم تكن أيها الأحبة بمستوى هذه الحرب فإلخسارة من الذي يتحملها، أنا وأنت، وستتجرف في الهاوية أختي وأختك وبنتي وبنتك.

لقد علم أعداء هذه الشريعة وخصوم هذه الملة المركز الحساس الذي تحتله المرأة في هذا الدين، ويعلمون جيداً تلك الحدود والضوابط التي وضعها الله جل جلاله في كل ما يتعلق بالمرأة، من لباسها وخمارها وجلبابها وكلامها ومشيتها وطريقة عبادتها وكيفية دخولها وخروجها، كل هذا حفاظاً عليها من عبث ذئاب البشر بها، وأيضاً حفاظاً وحمايةً للمجتمع للمسلم أن يتردى في مهاوي الرذيلة.

فبدأ هؤلاء المنتكسون منذ زمن بعيد والتي قد آتت أكلها في الآونة الأخيرة، بدأوا في محاولة تغيير نظرة الناس والمجتمع بشكل عام، والمرأة بشكل خاص؛ لأنها هي المعنية في هذه الضوابط التي جاء بها الإسلام، وبمعنى مختصر تغيير دين الناس من الإسلام إلى ما يحاولون إقناع الناس به بما يسمونه الإسلام المتحضر، أو الإسلام المرن الذي يقبل كل ما يأتي من الغرب، خصوصاً فيما يتعلق بشئون المرأة، لكن حسب تقاليدنا وضوابطه الشرعية -زعموا-. واستخدموا في سبيل تحقيق ذلك آلاف المقالات ومئات الندوات والمحاضرات بطرح ممجوج، وساعد هذا التيار ما يصنعونه هم وبأيديهم بواسطة الإعلام من مسلسلات وأفلام تخدم هذا التيار وهذا التوجه.

فالمرأة والرجل بل المجتمع بأسره إذا نظر في الشاشة أو سمع في المذياع أو قرأ في مجلة أو جريدة فيما يتعلق بموضوعنا -المرأة- لا يرى ولا يسمع ولا يقرأ إلا تلك النداءات المتكررة في إخراج المرأة من بيتها بحجة الدراسة والوظيفة، وما الدراسة أردوا، ولا الوظيفة قصدوا، لكن وراء الأكمة ما وراءها، ثم ذلك الطرق المستمر على حجاب المرأة وغيرها كثير من الموضوعات التي ستسمع طرفاً منها بعد قليل، والتي كلها يصب في هذا التيار الجارف.

أيها الأحبة: ليس سراً وأنا منذ زمن وأنا متردد في أن أفتح ملف المرأة فوق المنبر، من خلال ما يعرض علينا من مسموع ومقروء، لكن لضخامة الموضوع وقلة البضاعة كان هذا التأخير، لكننا وصلنا إلى مرحلة أيها الأحبة لم يعد هناك مجالاً للتأخير، فليشارك المرء ولو بالقليل، أسأل الله -جل وتعالى- أن يبارك في هذا القليل والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به.

أيها المسلمون: سأقرأ عليكم فقط عناوين ورؤوس أقلام بعض ما هو منشور بين أيديكم في بعض الجرائد والمجلات لتدركوا حجم المعركة الموجهة للمرأة:

- صاحب أحد المقالات يقترح في جريدة منشورة دخول المرأة كعضو في مجلس الشورى، فكتب مقالاً بعنوان (عضوات الشورى)<sup>(١)</sup>.

- ومقال آخر يقترح صاحبه دخول المرأة في مجالس المناطق في المحافظات، فعنون لمقاله: (نظام المناطق ونصف المجتمع)<sup>(٢)</sup>.

- وصاحبة أحد الأقلام الموبوءة تنشر مقالاً عن السياحة فنقول في ثنايا مقالها: "ويكفيني من السياحة أن أكون قادرة على المشي بحرية اجتماعية على رصيف الشارع دون أن يلاحقني من يأمرني بتغطية أظفاري؛ لأنها تزني المرأة"<sup>(٣)</sup>.

- وآخر يقترح إنشاء قسم خاص في المحاكم الشرعية للمرأة فيقول: "يمكن أن يستعان في هذا الصدد بنخبة مختارة من الخريجات الجامعيات في حقول الشريعة وأصول الدين والدراسات الإسلامية وعلمي الاجتماع والنفس اللواتي قد لا يجدن فرصاً متاحة للعمل، فيلحقن بتشكيل المحكمة، وتنشأ لهن مكاتب مناسبة ترتبط بالمحاكم وتتوفر لها الشروط الشرعية والإنسانية لأداء المهمة"<sup>(٤)</sup>.

- عنوان نشر بالخط العريض: "الغرف التجارية يجب أن توفر أقساماً نسائية، هناك عوائق أمام زيادة المشروعات الاستثمارية النسائية"<sup>(٥)</sup>.

- دكتور يؤيد، لكن يزيد على من قبله فيقول: "أؤيد فتح فروع نسائية بالغرف التجارية والصناعية"<sup>(٦)</sup>.

- وهذا سفيه ينادي بالأصوات المحلية بدلاً من الأصوات السياحية فيقول: والمرأة السعودية وصوتها البلبلي الرخيم هو من مواد هذا البلد وطينته، ومن الإنصاف أن نفرضه على شركات الإنتاج الفني، الإفراج عن الإبداعات المحلية أمر مطلوب وكذلك البعد قدر الإمكان عن الوصاية المعجمية"<sup>(٧)</sup>.

فيقال لهذا المخدوع: إذا كنت أنت ترضى لأمك أو بنتك أن تكون بصوتها البلبلي بديلاً محلياً عن المستورد فأظنك بعيداً كل البعد عن مواد هذا البلد وطينته الذي لا يرضى أهله بالتبذل والتفسخ، وما يزال والله الحمد

١ - الرياض ١٠٠٥٢ ١٠/٨/١٦هـ.

٢ - عكاظ ٩٩١٨ ١٢/٤/١٤هـ.

٣ - الجزيرة ٨٧٢٨ ٧/٤/١٧هـ.

٤ - الجزيرة ٢٨/٣/١٧هـ.

٥ - الرياض ١٠٢٢٨ ٩/٢/١٧هـ.

٦ - اليمامة ١٣٢٠ ٣/٢٤/١٥هـ.

٧ - القصاصة موجودة عندي من أحد الجرائد المحلية.

هناك بقية من حياء وشعور عند معظم الناس من أن يجعلوا محارمهم سلعة محلية بدلاً عن المستورد، أما أنت وأمثالك ممن رضع من ألبان فكر المستورد وتربى في زبالة بينته فلا يُستغرب من مثلك أن يكتب عندنا مثل هذا الكلام.

- عنوان آخر: "مشاريع لمكاتب سفر سياحية نسائية في السعودية"<sup>(١)</sup>.

- عنوان لمقال: "المرأة السعودية قادرة على إدارة المصانع ومكانها ليس التعليم والصحة فقط"<sup>(٢)</sup>.

- عنوان: مطلوب محمضات أفلام لا طبيبات"<sup>(٣)</sup>.

عنوان آخر عجيب ومضحك لكن مقصود صاحبه واضح من عنوانه: "مشروع لتوظيف النساء في الحراسات الأمنية"<sup>(٤)</sup>.

وماذا تتوقع حصوله من امرأة تعمل على البوابات لحراسة أمنية وطبيعة عملها يتطلب أن تكون خاضعة لنظام الورديات والبقاء طوال الليل على هذه البوابات.

- وهذا مقال آخر واضح من عنوانه أنها دعوة صريحة للزنا، عنوان المقال: (١٠٠ دولار لعملية إعادة غشاوة البكارة)<sup>(٥)</sup>، يذكر صاحب المقال -أخزاه الله-: أن هذه العملية تجرى في القاهرة، وأنها بلغت إلى الآن قرابة ٤٠٠ ألف عملية لفتيات مصريات وعربيات وكلها ناجحة، تقول الممرضة ممن يشرفن على إجراء هذه العمليات في نفس المقال الذي شرح فيه بالتفصيل كيفية إجراء العملية، تقول: هذا ليس غشاً بل على العكس أنا أساعد هؤلاء الفتيات على الزواج وعلى العيش عيشة مستقرة وتجاوز أخطاء الشباب الطائش، وتؤكد الممرضة أن أياً من اللواتي زرنها لم تواجه أي مشكلة ليلة زفافها.

أيها الأحبة: لماذا ينشر مثل هذه المقالات في أوساطنا، ولماذا يُطلع فتياتنا وشبابنا على مثل هذه الأشياء وبالسعر الرخيص فقط ١٠٠ دولار؟ سؤال جوابه واضح من عنوانه كما يقال: إنها دعوة صريحة لممارسة الفاحشة دون أيّ تخوف، وكسر لحاجز خوف المستقبل عند الفتيات اللاتي يمارسن الفاحشة، ودعوة لغيرهن ممن ترددن كثيراً أنه لا مشكلة بعد اليوم، فهناك عمليات ويعود كل شيء كما كان، لا أظن أن أحداً يشك في نوايا أصحاب هذه المقالات وهو أنهم مجرمون في حق أنفسهم، وديوثون في نظر المجتمع المحافظ، وأنهم أناس لا يعيشون إلا لفروجهم وشهواتهم القذرة.

- عنوان آخر وأخير وبدون تعليق: "القرار يعطي المرأة السعودية فرصة لإثبات وجودها في الأعمال الفندقية"<sup>(٦)</sup>.

أيها المسلمون: ما قُرئ عليكم ما هو إلا قطرة من بحر متلاطم مما تدفع به المرأة دفعاً لدخول هذه المجالات، بل ويدفع المجتمع بأكمله ليقبل مثل هذه الأطروحات، وكثير من كبار السن عندنا ممن كانت لهم

١ - الاقتصادية ٧١٣ ٢٩/١١/١٥هـ.

٢ - الرياض ١٠٠٦٥ ٢٣/٨/١٦هـ.

٣ - عكاظ ١٧/١/٢٧هـ.

٤ - الاقتصادية ٩٣٧ ٩/٥/١٦هـ.

٥ - الوطن ٧٢٨٣ ١/٦/١٧هـ.

٦ - الرياض ١٠٣٧٤ ٧/٧/١٧هـ.

قناعات معينة وكانوا محافظين بدأت قناعاتهم تتغير بسبب هذا الطرق المتكرر ليل نهار ومن كل جهة، حتى وجد نفسه في بعض الأحيان كأنه هو الشاذ فيرضخ ومع كل أسف في النهاية لضغط الواقع وإلحاح الأهل والأولاد بحجة أن كل الناس الآن هكذا.

هل أدركتم أيها الأحبة مما قرئ عليكم من عناوين فقط، الجوانب المتشعبة التي يراد إقحام المرأة في مجتمعنا من خلاله فليست القضية أن تعمل المرأة أو لا تعمل، وليست المسألة كشف الوجه من عدمه، إنها حرب ضروس ونار مؤججة ونحن وقودها، فإن لم نكن بالمستوى الذي يجعلنا ندرك خطورة الأمر، ونفقه حيل هؤلاء العلمانيين الذين يسعون للإفساد ولا يصلحون، فإن النتيجة الحتمية هو أن نخسر نساءنا وبناتنا، بل وقد يجر الأمر إلى الفضيحة في الدنيا، ولا شك بالإثم والوزر يوم القيامة.

أسأل الله -جل وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرحمنا برحمته، وأن يحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شماننا ومن فوقنا، ونعوذ بعظمته أن نغتال من تحتنا، نفعني الله وإياكم بهي كتابه واتباع...

أقول هذا القول وأستغفر...

### الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه... أما بعد:

أيها المسلمون: لقد طفى على سطح الماء فقايع المتغربين، واعتلت المنابر الإعلامية وجوة مشبوهة، والسنة مسعورة، سبق اختيارها بدقة وعناية، ثم دفع بها إلى حلبة الإعلام، وأعطيت قلماً حبره السم، لتؤدي دورها المرسوم سلفاً خدمة للعديد من تيارات التدخل الدولي أو التبعية المحلية، وسعى سعياً حثيثاً دائماً لتقليص مساحة هيمنة الإسلام على الحياة وتخطيطه لها، وتفريغها من مضمونه الرباني الشامل.

هكذا ينبغي علينا أيها الأحبة أن نفهم القضية، إنها حرب على الإسلام، لكن هذه المرة من خلال بوابة المرأة، وأعداء الدين قد تقاسموا الأدوار فيما بينهم، فقسم متخصص في المرأة من خلال ما سمعتم من المقروء أو ما يشاهد من خلال الشاشة، وقسم متخصص في تلهية الشباب إما بالرياضة واللعب واللهو وهذا أخفها، وإما إشغاله بالمخدرات وإيقاعه في المسكرات والبلايا، وقسم متخصص في التجار وذلك بفتح أبواب الربا على معاملاتهم من كل باب، فلا بد من دخوله شاء أم أبى أو يخرج من السوق، وقسم متخصص في الأطفال بإشغاله منذ الطفولة وتربيته على كل ما هو مستورد وغير ذلك.

الخلاصة أنها كلها تصب في هدف واحد مشترك وهو توجيه ضربات لهذا الدين ولأهله حتى تصيبه الضربة القاضية فنقضي عليه، وهذا لن يكون بإذن الله، فمنّا من يسقط من أول ضربة، ومنّا من يقاوم سنوات ثم يرضخ في النهاية، ومنّا وهذا ما يرجي في أمثالكم أنه مدرك لخطورة الموقف، عالم بعدوه، يدري بأن كل ما يطرح من عصرنا هذا الواقع ما هو إلا محاولات تلو محاولات لتغريب المجتمع، فهو ممسك على دينه قابض عليه كالقابض على الجمر، منتبه لأهل بيته وأولاده، لا يسمح لأي شيء أن يدخل بيته مخالف لتعاليم الدين، مُربٍ لأولاده على معاني الرجولة ورفض كل هذه التيارات.

من هنا أيها الأحبة كان لزاماً أن تواجه هذه الحملات الخبيثة، وأن تفضح هذه المؤامرات، ويفضح أصحابها، وتكشف أبعاد قضية المرأة وخلفيات الموضوع، وأن المقصود الأول هو الإسلام، ويجب أن توضع أمثال هذه المقالات تحت منظار الفحص وتعريية جذور وفروع هذا النبات الخبيث.

وأخيراً اعلموا أيها الآباء ويا أولياء الأمور أنكم مسؤولون أمام الله تعالى عن أولادكم وبناتكم وأهل بيتكم، وستقف أمام الله تعالى يوم القيامة وستسأل عن كل جريدة أو مجلة أدخلتها في بيتك، يبت وينشر فيها مثل هذه الأفكار الموبوءة ذات الروائح الكريهة، فانتبه يا عبد الله، فليس كل ما يباع يشتري، وليست كل مجلة أو جريدة تصلح أن تكون في متناول من لا يميز الطيب من الخبيث، وهناك والله الحمد بدائل من مجالات نافعة سواء المتخصصة في قضايا المرأة، أو التي تهتم كل أفراد الأسرة، يمكن شرائها واقتناؤها.

إن ملف المرأة لم يخلق بعد أسأل الله تعالى العون والتيسير...

اللهم رحمة اهد بها قلوبنا، واجمع بها شملنا، ولم بها شعنا، ورد بها الفتن عنا...